جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

المضامين الأدبية في الخطاب الارتجالي
كلمات الترحيب في صالون
الدكتور عبدالمحسن القحطاني
الأدبي الثقافي نموذجاً دراسة تحليلية

الدكتور

ياسر أحمد حامد مرزوق

أستاذ الأدب والنقد المساعد - قسم اللغة العربية - كلية التربية والآداب
- جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

المضامين الأدبية في الخطاب الارتجالي كلمات الترحيب في صالون الدكتور عبدالمحسن القحطاني الأدبي الثقافي نموذجاً دراسة تحليلية

ياسر أحمد حامد مرزوق

قسم الأدب والنقد- قسم اللغة العربية - كلية التربية والآداب ـ جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Y.MARZOUQ@UT.EDU.SA

الملخص

يُعدّ صالون الدكتور عبدالمحسن القحطاني واحدًا من أشهر الصالونات الأدبية والثقافية في مدينة جدة. يحرص فيه صاحبه الأستاذ الدكتور عبدالمحسن بن فراج القحطاني على الترحيب الشخصي بضيوفه قبل إلقاء أوراقهم وبحوثهم وأطروحاتهم، بمقدمات ارتجالية لافتة. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن الخطاب الأدبي في تلك المقدمات من حيث مقومات هذا الخطاب، والأسلوب القائم عليه. وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي. والتأم البحث بمقدمة، ثم تمهيد يتناول الارتجال لغة واصطلاحًا وآلياتٍ وأحوالًا. ثم محورين؛ الأول جاء بعنوان: مقومات الخطاب في كلمات الترحيب. والمحور الآخر بعنوان: أسلوب الخطاب في كلمات الترحيب. ثم خاتمة تلخّص أهم نتائج البحث التي أكدت على احتواء كلمات الدكتور عبدالمحسن القحطاني الترحيبية من خلال صالون أسبوعيته الأدبي والثقافي على العديد من المضامين والمقومات الخطابية من مثل التمهيد، وبراعة الاستهلال وجودته، والأساليب الأدبية البلاغية التي من أهمها، التضمين، والاستعارة، والتكرار، والطباق، والتشبيه، والجناس، ونحو ذلك.

الكلمات المفتاحية : المضامين الأدبية ، الخطاب الارتجالي ، كلمات الترحيب عبدالمحسن القحطاني ، الصالونات الأدبية ، صالون القحطاني .

Literary implications in the improvised speech, words of welcome Dr. Abdulmohsin Al-Qahtani Cultural Literary Salon is a model of an analytical study

Yasser Ahmed Hamed Marzouq
Department of Literature and Criticism - Department of Arabic Language - College of Education and Arts - University of Tabuk - Kingdom of Saudi Arabia
Email: Y.MARZOUQ@UT.EDU.SA

Abstract

The salon of Dr. Abdul Mohsen Al-Qahtani is one of the most famous literary and cultural salons in Jeddah. Its owner, Prof. Dr. Abdul-Mohsen Bin Faraj Al-Qahtani, is keen to personally welcome his guests before giving their papers, research and dissertations, with remarkable improvisations. This research aims to uncover the literary discourse in those introductions in terms of the constituents of this discourse and the method based on it. The researcher relied in this research on the descriptive analytical approach. The discussion was completed with an introduction, then a preface that deals with improvisation in terms of language, convention, mechanisms and conditions.Then two axes; The first was titled: The Elements of a Welcome Speech. The other axis is entitled: The style of speech in welcoming words. Then a conclusion summarizes the most important results of the research, which emphasized that the welcoming words of Dr. Abdul Mohsen Al-Qahtani, through his literary and cultural weekly salon, contain many contents and rhetorical elements such as the introduction, the prowess and the quality of the initiation, and the rhetorical literary methods of which the most important of which are inclusion, borrowing, repetition, and application, And simile, and alliteration, and the like.

Keywords : Literary contents, impromptu speech, words of welcome , Abdul Mohsen Al-Qahtani, Literary Salons, Al-Qahtani Salon.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يُعدّ صالون الدكتور عبدالمحسن القحطاني واحدًا من أشهر الصالونات الأدبية والثقافية في مدينة جدة، ويُعنى باستقطاب واستضافة عدد من الرموز والأسماء في مجالات وتخصصات مختلفة. ويحرص فيه صاحبه الأستاذ الدكتور عبدالمحسن بن فراج القحطاني على الترحيب الشخصي بضيوفه قبل إلقاء أوراقهم وبحوثهم وأطروحاتهم، بمقدمات ارتجالية لافتة. والقارئ أو السامع لكلمات الترحيب هذه إنما يطرب لبديع قولها، وحسن سبكها، ورائق مضمونها، ومناسبتها لمناسبتها. ومن هذا المنطلق الشمولي فقد برزت هناك زوايا كثيرة في مضمون خطاب تلك الكلمات يمكن التقاطها، ولفتات أدبية بلاغية وأسلوبية بديعية يمكن استخلاصها، وتسليط مزيد من الضوء عليها، وكان من تلك الزوايا: مقومات خطابها، والأسلوب القائم عليه هذا الخطاب. وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي. ويلتئم البحث بمقدمة، ثم تمهيد يتناول الارتجال لغة واصطلاحًا وآلياتٍ وأحوالًا. ثم محورين؛ الأول جاء بعنوان: مقومات الخطاب في كلمات الترحيب. والمحور الآخر بعنوان: أسلوب الخطاب في كلمات الترحيب. ثم خاتمة تلخّص أهم نتائج البحث التي أكدت على احتواء كلمات الدكتور عبدالمحسن القحطاني الترحيبية من خلال صالون أسبوعيته الأدبي والثقافي على العديد من المضامين والمقومات الخطابية من مثل التمهيد، وبراعة الاستهلال وجودته، والأساليب الأدبية البلاغية التي من أهمها، التضمين، والاستعارة، والتكرار، والطباق، والتشبيه، والجناس، ونحو ذلك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تمهيد:

ورد في لسان العرب: "وارتجالُ الخُطْبة والشِّعْر: ابتداؤه من غير تهيئة.

وارْتَجَل الكلامَ ارْتجالاً إِذا اقتضبه اقتضاباً وتكلم به من غير أَن يهيئه قبل ذلك".[١] وفي القاموس المحيط: "ارْتَجَلَ الكَلامَ: تَكَلَّمَ به من غير أن يُهَيِّئَهُ"[٢]. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "ارتجل المتكلِّمُ الحديثَ: أتى به دون إعداد سابق، ابتدعه بلا رويَّة-: ارتجل خطابًا/ لحنًا موسيقيًّا/ قصيدةً..."[٣].

ومما هو ملاحظ على التعريفات السابقة حول معنى الارتجال هو اتفاقها على معنى الارتجال بأنه إطلاق الكلام من خطيب ونحوه، وابتداعه من غير إعداد سابق، أو تحضير سالف؛ لذا فمن الممكن تعريفه اصطلاحًا بأنه "التدفق بالكلام عفو الخاطر من غير إعداد"[٤].

والخطابة صنو الإلقاء والارتجال، والخطيب أحوج ما يكون إلى الارتجال، "إذ القدرة على الارتجال أَلْزَم الصفات للخطيب؛ بل لا يُعَدُّ الخطيب في صفِّ الخطباء الممتازين؛ إلا إذا كان من القادرين عليه، الذين لا يفرِّق الإنسان بين أسلوبهم المرتَجَل، وأسلوب خطبهم المحضَّرة"[٥]. "وإذا كان الأصل هو أن يعدّ الخطيب خطبته، ويحضّرها سلفًا؛ فإنه لا غنى له عن أن يجيد الارتجال ليستطيع الحديث إذا ما دعت للكلام حاجة، بل إن بعض العلماء يرى أن المرء لا يكون جديرًا بأن يكون خطيبًا إذا لم يُجد الارتجال".[٦]

وللارتجال رونقه وجاذبيته، "فكم من خطبة يُحسن الرجل إلقاءها، فيجد الناس في سماعها من الارتياح، وهزة الطرب فوق ما يجدون عندما يقرؤونها في صحيفة أو يستمعون إلى من يسردها عليهم سردًا متشابهًا...، فالذاكرة قوة يقتدر بها على استحضار المعاني، والحافظة قوة بها تتمكن النفس من حفظ المعاني التي يدركها العقل، وليس للخطيب غنى عن هذه القوة"(٧) ولا تتأتى مثل تلك القوة إلا بارتجال محكم المعاني، مرتب الأقسام، متسلسل الأفكار؛ لتنال الخطبة عندها رونقها وبهاءها، وينتفع بها المستمعون.

ويعدّ الارتجال من المهارات القولية التي يبرع فيها أشخاص دون آخرين، وهي من الملَكات التي يساعد على تكوينها عدد من العوامل من مثل الموهبة، والاستعداد الفطري، وظروف بيئية معينة. وهناك أمور ذكرها بعض أهل الاختصاص تُعين على الارتجال(٨)، من أهمها:

- الاستماع الدائم إلى الخطباء المفوهين المرتجلين.
- تدريب النفس من وقت لآخر على هذا النوع من الأداء الكلامي.
- من أمثل الطرق الاجتهاد في عدم إلقاء الخطبة من ورق ونحوه.
- الاستعانة بمن يقوم بالاستماع والتوجيه والتقويم.
- مراقبة النفس، وأخذها المستمر بالإصلاح والتقويم والتحسين لهذه المهارة.

إضافة إلى النهل المكثّف بالقراءة والاطلاع الدائمين في شتى مجالات الثقافة وروافدها المختلفة، تنميةً للثروة اللغوية، وزيادة في المخزون العلمي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المحور الأول: مقومات الخطاب في كلمات الترحيب:

سيركز هذا المحور من البحث على مقومات الخطاب المشكّل لكلمات الترحيب التي رحّب من خلالها صاحب الأسبوعية الدكتور عبدالمحسن القحطاني بضيف أسبوعيته، هذه المقومات القائمة على التمهيد، والاستهلال وجودته.

فقد كان مما درج عليه الدكتور عبدالمحسن القحطاني، أن يقدّم لحديثه بمقدمة موجزة، والمقدّمة على ما هو معروف هي أول ما يبتدئ به المتكلم كلامه، وأول ما يصل آذان السامعين. و"المقدمة من الخطبة كالمطلع من القصيدة، وكالافتتاح في الموسيقى، كلٌّ يمهّد لما بعده، ويُعدّ السامعين إلى الإصغاء"(٩) ويتجلى الغرض منها في شدّ انتباه السامعين من قِبل المتكلم، تمهيدًا للأفكار التي يريدها. فإذا ما وفّق منذ البداية في هذا التمهيد، فسيكون هذا الأمر تمهيداً لنجاحه في موقفه، وأداء مهمته في تأليف القلوب حول رأيه، وما يدعو إليه، وإقناع مستمعيه بجدوى حديثه وأهميته. "فتنفتح له الآذان، وتتهيأ به الأذهان، فيُنقَل السامع بمقتضاه من جو اللاّمبالاة، إلى الاعتناء والانتباه، فيستيقظ شعوره لما سيُلقى عليه"(١٠)

لذلك لا بدّ من العناية الفائقة بمقدمة الحديث خصوصًا في المحافل واللقاءات الجماهيرية؛ لأنها أول ما يطرق سمع المستمع، وفي هذا يقول ابن الأثير: "قد خُصّ الافتتاح بالاختيار؛ لأنه أول ما يطرق السمع من الكلام، ويجب أن يراعى فيه سهولة اللفظ، وصحة السبك، ووضوح المعنى، وتجنّب الحشو، وينبغي أن يكون الافتتاح مرتبطًا مع الخطبة ببراعة الاستهلال، فإنّ براعة الاستهلال من أخصّ أسباب النجاح في الخطبة"(١١)

إنَّ نصَّ كلام ابن الأثير السابق ليؤكد على عدّة أمور تساعد على نجاح الحديث الملقى بشكل عام، وعمل المتحدّث فيه، كان من أهمها الاستهلال الجيّد وبراعته، هذا إذا أراد المتحدث تحقيق النجاح لخطابه حتى يصل إلى المستمعين وفق ما يريد في تروٍّ لدى اختيار الألفاظ، وصحة السبك، وبراعة صقل المعاني.

وقد نبّه كذلك أكثر النقاد والبلغاء على أمر الإشارة في المقدمة إلى موضوع ومضمون الخطاب، وفي هذا الصدد يقول ابن المقفع: "ولْيكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أنّ خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدرَه عرفتَ قافيته"(١٢)، وهذه بحدّ ذاتها شهادة وتأصيل من أحد البلغاء الذين أدركوا حقيقة وأهمية الاعتناء بأمر المقدمة في أي خطاب، وربطها بموضوعه.

ويضرب البحث هنا بعضًا من الأمثلة لمقدمات كلمات الترحيب التي ارتجلها الدكتور القحطاني لعدد من المحاضرات التي ألقيت في هذه الأسبوعية تدور في إطار نص كلام ابن الأثير في حسن الاستهلال، وتنبيه ابن المقفع إلى تضمينها الإشارة إلى موضوع ومضمون الخطاب؛ ومن ذلك مقدمة الكلمة الترحيبية التي قدّم بها صاحب الأسبوعية الدكتور عبدالمحسن القحطاني ضيفَه معالي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف، حيث يقول بعد البسملة والترحيب العام بجميع الضيوف: "أنا في ليلة جِدّ مسرور، وسروري أنني أرى هذه النخبة، وهذه الوجوه النيّرة، التي جاءت لتحضر هذا اللقاء، وتلك الدردشة من أستاذ قدير جليل، يتعمّق تواضعًا، فيزداد علوًّا".(١٣) فهو هنا لا يخفي سروره ابتداء لرؤية هذه الوجوه التي كان للضيف كبير أثر في وفودها، لتستمع إلى شيء من دردشة، وهنا إشارة إلى أن هذا الضيف ممن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يحب الناسُ الاستماع إلى حديثه، والأنس به، "من أستاذ قدير جليل" والقَدْر والإجلال هنا إنما يوحيان بمكانة هذا الضيف، وجلالة قدره، وتقدّمه في العمر. ثم يلفت المتلقيَ إلى واحدة من صفات هذا الضيف الكريم، بقوله: "يتعمّق تواضعًا"، كنوع من كسر حدّة تلك المهابة التي ربما لحظها في أعين بعض الضيوف أضفتها شخصية هذا الضيف المهاب إجلالًا وقدرًا. ثم يضيف: "هذا الرجل الذي أتحدث عنه، معالي الدكتور عبدالله نصيف...، فهو من الرجال القلائل الذين رأيت محبيه لا يتركونه أبدًا، وهو يتقلب في المناصب؛ لأنهم يتبعونه، ويحبونه، لا يتبعون الوظيفة، ولا الكرسي، وما أكثرهم هذه الأيام حينما ينفضّ السامر، ولكن يظل الدكتور عبدالله نصيف الإنسان هو الإنسان، بناسه، وأهله، ومحبيه..."[١٤] وهو إنما يتماهى مع شخصية ضيفه، ومع عدد من الصفات التي خلعها عليه، لافتًا إلى سلبية اجتماعية استدعى المقام ذكرها معرّضًا من خلالها بأولئك النفر من أصحاب المصالح الدنيوية الذاتية الذين يستميتون في اللهاث وراءها، ووراء أصحابها، ثم إذا ما انقضت مصالحهم، أو إذا ما ترجل من بيدهم تلك المصالح عن مناصبهم ألفيناهم يغادرون بلا رجعة !

وفي مقدمة ترحيبية أخرى نجده يمهّد لها ولموضوعها مستهلًا بقول أحد الشعراء:

ترى المرءَ الصغيرَ فتزدَريهِ وفي أثوابِهِ الأسدُ الهصورُ [١٥]

وبالفعل فضيف الأسبوعية هذه المرة أحد المكفوفين، مكفوفين بصرًا، مبصرين بصيرة وإبداعًا وألقًا، إنه الأستاذ سامي الزهراني، وهو أحد طلاب مرحلة الدراسات العليا المتميزين وقتئذٍ، عقدت له الأسبوعية محاضرة

بعنوان: (أثر التقدم التقني في حياة المكفوفين). ثم يُعقّب الدكتور عبدالمحسن القحطاني، بعد هذا البيت مباشرة بسؤال لفت به انتباه الحاضرين زيادة على ما فعله ذلك البيت الشعري اللافت؛ "تُرى ماذا سيقول لو رأى سامي في صغر حجمه، وفقد بصره؟"[١٦] ومثل ذلك على ما هو ملاحظ فيه ربط مباشر برع المتحدث من خلاله بربط الخطاب بموضوع المحاضرة، وحال المُحاضِر.

ولا يختلف الحال مع مقدمة أخرى مع ضيف آخر ممن عُرف بتميزه الإداري، وأدائه الأكاديمي المتميز، وتواضعه الجمّ حتى مع المناصب العليا، وكيف أن كرسيّ المنصب يكبر به، "ماذا أقول عن الدكتور محمد العقلا؟ هذا الرجل حينما تتبعته في مناصبه وجدت أن الكرسي يكبر معه، ويكبر به فيغادره كبيرًا، والمشكلة هل من سياتي على هذا الكرسي سيملؤه؟ لأن الأستاذ الدكتور محمد العقلا وسّعه كثيرًا في كل مناصبه..."[١٧] وهو استهلال بليغ لسببين، الأول لبراعة استعمال السؤال الذي لفت به الانتباه، والثاني لإشارة مقدمته إلى موضوع ومضمون الخطاب الذي هو موضوع المحاضرة أصلًا، المتمحور حول تميّز وكفاءة الضيف إداريًا برمزية "كرسي المنصب"، وكيف أنه كان يكبر معه، ويكبر به.

ويقدّم لمحاضرة ألقيت في الأسبوعية بعنوان: (تجربتي مع مجمع اللغة الافتراضي) قدّمها الأستاذ الدكتور عبدالرزاق الصاعدي، بسؤال تمهيدي لافت: "ما عساي أن أقول في الأستاذ الدكتور عبدالرزاق فراج الصاعدي؟ هذا الفتى الطلعة، المشتعل حيوية وقدرة وعلمًا، تستمع إليه منصتًا، فإذا به يسحبك إلى حوضه..."[١٨] وهو بهذا السؤال الاحتفائي اللافت إنما يفتح آفاقًا من الحديث عمّن هو المحتفى به؟ ولا لوم عليه بعدها إن أغفل جوانب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أخرى لم يتسع المقام لذكرها، أو سردها، فالضيف مليء علمًا وعملًا وتجربة. وعندما يستعمل مفردة من مثل "الطُلعة" فهو يستعملها استعمالًا دقيقًا اقتضاه حال الضيف، وخصوصًا مع عمله الفريد الرائد –مجمع اللغة الافتراضي– الذي واكب فيه التقنية، ووسائل التواصل الحديثة، واستعمل له فوائت وشوارد اللغة جمعًا وتوثيقًا، فكان جديرًا بهذه المفردة القشيبة معنى ودلالة ومقامًا. ثم هو يستعمل مفردات أخرى فيها من القوة والجزالة والحركة، من مثل: "المشتعل – يسحبك"؛ ففي الأولى معاني التوقد والحركة والدأب المستمر التي لم تأت من فراغ، بل هي نتيجة عمل دؤوب، وعلم راسخ في اللغة وخفاياها. وفي الثانية التي هي نتيجة حتمية لذلك العمل الجاد المبني على علم رصين بأن يسحب متلقيه إلى حوضه وناحيته، ومن الملاحظ استعماله للفعل "يسحب" وليس "يجر" إذ السحب وبما يحويه من حروف السين والحاء والباء يغلّف الفعل بمعاني الرقة والهدوء والحب.

وفي محاضرة استثنائية خرجت بها الأسبوعية من إطارها المكاني المحدد لها إلى إطار آخر أوسع ضمن فضاء عالمنا العربي الفسيح، حاطة رحالها بأرض الكنانة، مصر العروبة، وكأنها تريد أن تقول: إن لديّ المقدرة لأتخطى كل الحدود في إطار الفكر والثقافة والأدب، لتأتي محاضرة (الثقافة في مصر الخديوية) التي قدّمها الأستاذ أحمد باديب، ضمن سلسلة لقاءات الأسبوعية المتجددة ترجمة حقيقية، ووصفًا دقيقًا لهذا الخروج المحمود المنفتح على كل الثقافات، المرحّب بكل الأطياف. ومقدمة كلمة صاحب الأسبوعية كذلك في هذا اللقاء جاءت لتؤكد على مثل هذه المعاني الشمولية: "بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم وعليكن ورحمة الله وبركاته، سعيد هذا المساء بهذا الجمع من رموز الثقافة في وطننا العربي عامة. هذا

المساء أقف أمام جمع من الإخوة من سدنة اللغة، وحافظي التراث، ومنقبي التاريخ، ومؤصّلي العلم؛ ليكون صالحًا لكل الأجيال. أحتار كيف آتي على هذه الرموز، فأذكرها واحدًا تلو الآخر، ولكني أقول: شرفت الأسبوعية بكم جميعًا، فلكم مني الشكر كلّه، ولكم التحية صادقها؛ لأنكم أجبتم الدعوة، وزكّيتم المعرفة، وجئتم هذا المساء لتستمعوا إلى رجل جذب الأسبوعية إلى مصر..."[١٩] وابتداء نلحظ نون النسوة في "وعليكن"، وما قد يوحي به مثل هذا الاستعمال المخصص لعدد من المثقفات والأديبات والمهتمات اللواتي حضرن اللقاء هناك في مصر، وهو ما لم يتحقق في الإطار المكاني الأول للأسبوعية، ولعله استشراف لمستقبل أكثر انفتاحًا وتسامحًا ووعيًا. وكان لزامًا الإشارة إلى هذا الوطن العربي الكبير بعامة، وهو ما لم يفوّته صاحب الأسبوعية في هذا المحفل العربي بامتياز. ثم ألفيناه يلخّص مصر في عبارات تؤلّف لها المؤلّفات، وتكتب وتدوّن فيها الكتب والمقالات: "أقف أمام جمع من الإخوة من سدنة اللغة، وحافظي التراث، ومنقبي التاريخ، ومؤصّلي العلم"، إنها مصر اللغة، ومصر التراث، ومصر التاريخ، ومصر العِلم؛ أليست المحاضرة في مصر؟! ثم تلكم النقلة المتخيلة التي جعلت المتلقي يستحضر مهد الأسبوعية الأول هناك في جدة في المملكة العربية السعودية، وكيف بها تنتقل فجأة إلى مصر في شخص ضيف الأسبوعية، "...، وجئتم هذا المساء لتستمعوا إلى رجل جذب الأسبوعية إلى مصر"، والرجل هذا هو المثقف الدؤوب، والوجيه الداعم، وعاشق جدة، أحمد باديب، وهو يحضر بزيّه الحجازي اللافت والأنيق، لتتّجه إليه الأنظار والأسماع فيقع قوله في القلوب مؤكّدًا سمعًا وبصرًا.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي محاضرة عنونت لها الأسبوعية بـ "ذاكرة إنسان"، واختارت لها شخصية حجازية طبية أدبية ثقافية تمثلت في الأستاذ الدكتور عبدالله حسين باسلامة الطبيب والأكاديمي والأديب المعروف. وجدنا صاحب الأسبوعية يقدّم بمثل هذه المقدمة بعد أن رحب على عادته بضيفها وضيوفها الآخرين، "والدكتور عبدالله باسلامة حينما أراه يمشي أحسّ بالأدب في مشيته، رجل خلوق، خجول، ابن أديب، وابن أستاذ وكاتب له قيمته؛ كان يظنّ أن كتاباته لن ترى النور، وإذا بالعارفين يتلقفونها -دارة الملك عبدالعزيز، واثنينية عبدالمقصود خوجة-، ومن ثمّ فماذا تتوقعون من أديب إلا أن ينتج أديبًا في نفسه، وفي درسه؟!، ..."[٢٠] إن اللافت في فحوى هذا الجزء من المقدمة كونه حديثًا عن أديب لا عن طبيب، وربما كان عدد من الحاضرين خمّن أن يكون الحديث مقتصرًا على الطب وعلومه وجديده؛ لكن لأن صاحب الأسبوعية عليم باهتمامات ضيف أسبوعيته وخصوصًا الأدبية منها، أراد وبمقدمة ذكية أن يهيئ المتلقي لمثل هذا الطرح المغلف بالأدب وشؤونه وشجونه، الذي سيستأثر بجلّ ذاكرة هذا الإنسان، لا سيما وأن الضيف باسلامة قد عاصر أدباء في بداية العهد السعودي الزاهر تركوا فيه بصمات من أدب، وأسلوب، وبلاغة أمثال محمد حسين زيدان، وأحمد إبراهيم غزاوي رحمهما الله، ليأتي السؤال المحوري الموجّه لهذا الخطاب، "ومن ثمّ فماذا تتوقعون من أديب إلا أن ينتج أديبًا في نفسه، وفي درسه؟!".

وهكذا سارت جلّ مقدمات صاحب الأسبوعية الأستاذ الدكتور عبدالمحسن القحطاني على هذا النحو من براعة الاستهلال، وصحة السبك، وجمال صقل المعاني.

المحور الثاني: أسلوب الخطاب في كلمات الترحيب:

جاء في لسان العرب: "ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب. والأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويُجمع على أساليب. والأسلوب الطريق تأخذه فيه، والأسلوب بالضم الفنُّ، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه"(٢١). وعرّف بعض النقاد الأسلوب بأنه: "الصورة اللفظية التي يُعبَّرُ بها عن المعاني، أو هو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسِّقة لأداء المعاني" (٢٢)

والبحث يعني بالأسلوب هنا استنادًا إلى ما سبق بأنه الطريقة التي سلكها صاحب الأسبوعية الدكتور عبدالمحسن القحطاني في عبارات وجُمل مقدمات كلماته الترحيبية التي وجهها لضيوف أسبوعيته، للتعبير عن المعاني، المتضمنة جملة من الصيغ القولية، والأساليب البلاغية المعروفة التي يتضمنها الخطاب الأدبي عمومًا، والارتجالي هنا خصوصًا من مثل التضمين، والاستعارة، والتكرار، والطباق، والتشبيه، والجناس، ونحو ذلك. وهو معنى يتّفق مع ما أشارت إليه المعاني اللغوية والاصطلاحية السابقة.

في مقدمته التي قدّم بها لمحاضرة بعنوان: (التجديد الثقافي) ألقاها الشيخ محمد صالح الدحيم، يقول: "...، اجتمعنا خدمة للكلمة، وعشقًا للحرف، وتفانيًا فيه؛ لأننا لا نحسن غيره، فهذه بضاعتنا التي تعبنا جميعًا لها ومن أجلها. هذا هو الحرف يمسك بتلابيبك إليه؛ لأنه عشق..."(٢٣) ويبدو التضمين حاضرًا هنا في قوله "فهذه بضاعتنا"، وهو من قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[٢٤] ويلاحظ كذلك الاستعارة في قوله: "هذا هو الحرف يمسك بتلابيبك إليه"، بحيث جعل الحرف إنسانًا، واستعار له لازمًا من لوازم البشر، وهو القدرة على الإمساك بالشيء، وجره إليه في مشهد يضج حركة وحياة. وكذلك يستعمل هذا الأسلوب في مقدمة له لمحاضرة أخرى بعنوان: (موسوعة جدة.. أين تقف؟) ألقاها الأستاذ الدكتور أحمد عمر زيلعي، جاء فيها: "...، لأننا سنضعك اليوم في مواجهة قوية وعنيدة، مع هذه الوجوه التي حضرت، فأمامك أن تبرئ ساحتك، وأن تستعجل في إخراج موسوعة جدة، وأنا أعرف يقينًا أن العمل المشترك قد يضيع دمه بين المشاركين فيه، فلا تضيّعوا دم الموسوعة"[٢٥] حيث كان واضحًا ما استعاره للموسوعة من صفة من صفات بني البشر، ولازم من لوازمهم وهو جريان الدم في العروق، وهو استعمال دقيق لأمر مهم وكبير طال انتظاره، وما اجتماع كل هذا الجمع في هذه الأمسية إلا لمعرفة الإجابة عن سؤال كبير مفاده: أين وصل العمل في هذه الموسوعة؟ وحتمًا فإن الإجابة ستكون حاضرة لدى رئيس الفريق العلمي والبحثي القائم على أمرها، إنه ضيف هذه الأسبوعية الدكتور زيلعي.

ويعمد الدكتور القحطاني في مقدماته إلى أسلوب التكرار، ومن ذلك ما جاء في مقدمة له لمحاضرة بعنوان: (البطالة، الأسباب والحلول)، تفضل بإلقائها الأستاذ الدكتور وديع كابلي، حيث يقول موجّهًا خطابه لضيوف الأسبوعية ولضيفه الكريم: "ثم أرحب بكم إخواني، فأنتم من تضفون البهجة على هذه الأسبوعية بحضوركم الذي يجمّلني أما المُحاضر، فهؤلاء هم حضور الأسبوعية، وأرجو أن يزيدوا ويزيدوا إن شاء الله"، والتكرار هنا في

قوله: "أن يزيدوا ويزيدوا"، من تكرار الفعل، ولا يكون مثل ذلك إلا تأكيدًا لأمر ذي بال، ورغبة صادقة في أن يستفيد أكبر عدد ممكن من مثل لقاءات هذه الأسبوعية، التي فتح لها صاحبها ولضيوفها القلب قبل الباب إمعانًا في الكرم، وتمثّلًا للجود.

وللطباق استعمال كذلك في عدد من مقدمات صاحب الأسبوعية، ففي محاضرة ألقاها الأستاذ الدكتور ياسين عبدالرحمن الجفري، اختار لها عنوان: (أطياف الاقتصاد) قال فيها صاحب الأسبوعية مادحًا ضيفه: "هذا الرجل المتميز حتى في جلسته، ... رجل رغب العلم، ولم يرغب المال..."(٢٦)، والطباق في قوله: "رغب العلم، ولم يرغب المال"، وهو استعمال محفّز لافت يرجح كفة طلب العلم على أي أمر آخر تطلبه النفس البشرية، وترغب به، وتسعى إليه ومن ذلك طلب المال، وسعي المرء الحثيث لأجله.

والتشبيه حاضر كذلك في عدد من مقدمات صاحب الأسبوعية، ومنها المقدمة التي ارتجلها –وكل مقدماته مرتجلة– في محاضرة بعنوان: (تجربتي مع الصحافة) ألقاها أ.قينان الغامدي، حيث يقول في وصف ضيفه ضيف الأسبوعية: "كان من الوضوح، بحيث تحمل نتائج وضوحه، واضحًا مع الناس، واضحًا مع نفسه....، فهنيئًا لك بحب هذه الوجوه، وأنت الكتاب المفتوح الذي يقرؤه الجميع"(٢٧) وفي أسلوب التشبيه هذا يشبّه ضيفه بالكتاب المفتوح، وقد حذف حرف التشبيه منه، ووجه الشبه الجامع بينهما هنا هو الغاية في الوضوح. وليس من شك فإن ما دفع صاحب الأسبوعية إلى مثل هذا الاستعمال هو ما عُرف عن ضيف الأسبوعية "الغامدي" من آراء واضحة، وطرح صادم في كثير من مقالاته، وقضايا الصحافة الشائكة،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهو المتقلب في بلاطها بعصامية فذة، حتى غدا واحدًا من عرّابيها الـذين يشار إليهم بالبنان.

ويستعمل صاحب الأسبوعية الدكتور القحطاني الجنـاس فـي إحـدى مقدماته، وهي المقدمة التي قدّم لها ترحيبًا لمحاضرة بعنوان: (رؤية نقديـة في نصّ قديم)، ألقاها الدكتور "عبدالعزيز السبيّل"، وممـا جـاء فـي هـذه المقدمة: "...، فهو فارس كلمة، وأديب في نفسه، وأديب فـي درْسـه"[٢٨]، وعلى ما هو ملاحظ استعماله هنا لنوع من الجناس هو الجناس الناقص في كلمتي "نفسه"، و"درسه"، في عبارة مموسقة تسـترعي الانتبـاه، وتُطـرب الآذان. ويتكرر مثل هذا الجرس الموسيقي اللافت في مقدمة ترحيبية أخرى في محاضرة بعنوان: (القناة الثقافية أنموذجًا)، ألقاها الأسـتاذ عبـدالعزيز العيد[٢٩]، يفتتحها صاحب الأسبوعية أول ما يفتتحها بهذه العبارة: "واسمحوا لي أن أعلن سعادتي كعادتي بمـن يحضـر لأول مـرة..."[٣٠]، (سـعادتي كعادتي)؛ هذه العبارة الآسرة التي برع الجناس في شحنها بشحنات الفـرح والحبور والبهجة المستمرة بهذا الحضور الذي تزدان فيه الأسبوعية حلـة، وتختال به زهوًا، وتزهو له طربًا.

الخاتمة:

كان لافتًا بروز زوايا كثيرة في مضمون خطاب كلمات الترحيب التي ارتجلها صاحب الأسبوعية الأستاذ الدكتور عبدالمحسن القحطاني من خلال صالون أسبوعيته. وخلص البحث إلى التأكيد على احتواء كلمات الدكتور عبدالمحسن القحطاني الترحيبية على العديد من المضامين الأدبية الخطابية، واللفتات البلاغية والأسلوبية البديعية تركزت في مقومات خطابها التي تمثلت في حُسن التمهيد، وبراعة الاستهلال وجودته. ثم في عدد من الأساليب القائم عليها مثل هذا الخطاب، بحيث تنوعت تلك الأساليب، كان من أهمها: التضمين، والاستعارة، والتكرار، والطباق، والتشبيه، والجناس، ونحو ذلك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر:

-القرآن الكريم.

-القحطاني، عبدالمحسن، أسبوعية عبدالمحسن القحطاني الثقافية، ط١، مركز عبدالمحسن القحطاني للدراسات الثقافية: جدة، ٢٠١٣م.

المراجع:

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (د.ط)، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٢م. ص٦٤.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، (د.ط)، دار صادر: بيروت، ١٩٦٦م.

- أبو زهرة، محمد، الخطابة - أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط٢، دار الفكر العربي: الكويت.

- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي، (د.ط)، المكتبة العصرية: بيروت، ١٤٢٥هـ.

- الجنابي، عبدالكريم إبراهيم، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ٢٠٠٥م.

- الحوفي، أحمد محمد، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠٠٢م.

- سالم، عطية محمد، أصول الخطابة والإنشاء، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة، ١٩٨٨م.

– الشايب، أحمد، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ١٩٧٦م.

– عزة، كثيّر، ديوان كثيّر عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، (د.ط)، دار الثقافة: بيروت، ١٩٧١م.

– عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب: القاهرة، ٢٠٠٨م.

– الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (د.ط)، دار الحديث: القاهرة، ٢٠٠٨م.

– محفوظ، علي، فن الخطابة وإعداد الخطيب، (د.ط)، دار الاعتصام: القاهرة، (د.ت).

– محمد، إسماعيل علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط٥، دار الكلمة للنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠١٦م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الهوامش:

١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (د.ط)، دار صادر: بيروت، ١٩٦٦م، ج/١١، مادة (رجل)، ص٢٧٢.

٢) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (د.ط)، دار الحديث: القاهرة، ٢٠٠٨م، مادة (رجل)، ص٦٢٢.

٣) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب: القاهرة، ٢٠٠٨م، مج/٢، مادة (ر ج ل)، ص٨٦٤.

٤) الجنابي، عبدالكريم إبراهيم، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٩١.

٥) أبو زهرة، محمد، الخطابة – أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط٢، دار الفكر العربي: الكويت، ١٩٨٠م، ص١٤٢.

٦) محمد، إسماعيل علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط٥، دار الكلمة للنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠١٦م، ص١٤٧.

٧) محفوظ، علي، فن الخطابة وإعداد الخطيب، (د.ط)، دار الاعتصام: القاهرة، (د.ت)، ص٦٤.

٨) يُنظر: أبو زهرة، مرجع سابق، ص ١٤٤.

٩) الحوفي، أحمد محمد، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١١٧.

١٠) سالم، عطية محمد، أصول الخطابة والإنشاء، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ص ٤٢.

١١) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (د.ط)، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٢م. ص٦٤.

١٢) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي، (د.ط)، المكتبة العصرية: بيروت، ١٤٢٥هـ، مج/١، ص٧٩.

١٣) القحطاني، عبدالمحسن، أسبوعية عبدالمحسن القحطاني الثقافية، ط١، مركز عبدالمحسن القحطاني للدراسات الثقافية: جدة، ٢٠١٣م. فعاليات الموسم الأول، ص٩.

١٤) القحطاني، المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.

١٥) هكذا أورد صاحب الأسبوعية البيت، والبيت للشاعر الأموي كثيّر عزة، ونصّه في ديوانه على النحو الآتي:

"ترى المرء الصغير فتزدريه*** وفي أثوابه أسد مزيرُ". يُنظر: عزة، كثيّر، ديوان كثيّر عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، (د.ط)، دار الثقافة: بيروت، ١٩٧١م، ص٥٢٩.

١٦) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الثاني، ص٣٥٨.

١٧) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الثالث، ص٣٠٨

١٨) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الرابع، ص٢٣٣.

١٩) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الخامس، ص١٧٦.

٢٠) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الثاني، ص١٣٣.

٢١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، (د.ط)، دار صادر: بيروت، ١٩٦٦م. ج١/ ٤٧٣، مادة (سَلَبَ).

٢٢) يُنظر: الشايب، أحمد، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ١٩٧٦م،
ص ٤٦.

٢٣) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الأول، ص٢٩.

٢٤) سورة يوسف، الآية: ٦٥

٢٥) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الأول، ص٢٠٣.

٢٦) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الثاني، ص٢١٦.

٢٧) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الثاني، ص٤٠٨، ٤٠٩.

٢٨) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الثالث، ص٢٠٨.

٢٩) وكان مشرفًا عامًا على القناة الثقافية السعودية قبل قرار تقاعده المبكر.

٣٠) القحطاني، مصدر سابق، فعاليات الموسم الخامس، ص٢٦٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٣٧٧
٢.	Abstract	٣٧٨
٣.	المقدمة	٣٧٩
٤.	تمهيد:	٣٨٠
٥.	المحور الأول: مقومات الخطاب في كلمات الترحيب:	٣٨٢
٦.	المحور الثاني: أسلوب الخطاب في كلمات الترحيب:	٣٨٩
٧.	الخاتمة:	٣٩٣
٨.	المصادر:	٣٩٤
٩.	الهوامش:	٣٩٦
١٠.	فهرس الموضوعات	٣٩٨

تم بحمد الله